الخطبة الأولى

عبـــاد الله: إنَّ الإيمـــانَ بالسَّـــاعةِ وأشـــراطِها، ومعرفـــةِ علاماتِهـــا، ينطـوي تحـتَ رُكْـنٍ فـي الـدِّينِ عظـيم، وهـو الإيمـانُ بـاليومِ الآخـرِ، الـذي قَرَنَـهُ الله عـزَّ وجـلَّ فـي غيـرِ مَوْضِـعٍ فـي كتابـهِ الحكـيمِ بتوحيـدهِ والإيمـانِ بـهِ، ولَمَّـا كـانَ أمـرُ السـاعةِ شـديداً، كمـا قـال تعـالى: (إِنَّ زَلْزَلَـةَ السَّـاعَةِ شَـيْءٌ عَظِـيمٌ * يَـوْمَ تَرَوْنَهَـا تَـذْهَلُ كُـلُّ مُرْضِـعَةٍ عَمَّـا أَرْضَـعَتْ وَتَضَـعُ كُـلُّ ذَاتِ حَمْـلٍ حَمْلَهَـا وَتَـرَى النَّـاسَ سُـكَارَى وَمَـا هُـمْ بِسُـكَارَى وَلَكِـنَّ عَـذَابَ اللَّهِ شَـدِيدٌ) لـذا كـان الاهتمـامُ بالسـاعةِ وأشـراطِها كبيـراً، فلقـد تحـدَّثَ اللهُ تبـارك وتعـالى ورسـولُه صـلَّى اللهُ عليـهِ وسـلَّمَ عـن السـاعةِ وأشـراطِها، صـغيرِها وكبيرِهـا، وعمَّـا سـيقعُ بـينَ يـديها مـن الفـتنِ ، قـال البرزنجـيُّ رحمـه الله: (لـذا كـان حقَّـاً علـى كُـلِّ عـالِمٍ أنْ يُشِـيعَ أشـراطَهَا، ويَبُـثَّ الأحاديـثَ والأخبـار الـواردةِ فيهـا بـينَ الأنـامِ، ويَسْـرُدَهَا مـرَّةً بعـدَ أُخـرى علـى العَـوَامِّ، فعَسَـى أنْ يَنْتَهُـوا عـنْ بعـضِ الـذُّنوبِ، ويَلِـينَ مـنهم بعـضُ القُلُـوبِ، ويَنتبهُـوا مِـنْ سِـنَةِ الغَفْلَةِ، ويَغْتَنِمُوا الْمُهْلَةَ قبلَ الوَهْلَة) .

عبـاد الله: قـال الله تعـالى:" وَإِذَا وَقَـعَ الْقَـوْلُ عَلَـيْهِمْ أَخْرَجْنَـا لَهُـمْ دَابَّـةً مِّـنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُـمْ أَنَّ النَّـاسَ كَـانُوا بِآيَاتِنَـا لَا يُوقِنُـونَ" وعَـن حُذَيفـةَ بـنِ أُسَـيدٍ الغِفـاريِّ رَضِـيَ الله عَنـه قـال: اطَّلَـعَ النَّبـيُّ صـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّم إلينـا ونَحـنُ نَتَـذاكَرُ. فقـال: "مـا تَـذاكَرونَ؟" قـالوا: نَـذكُرُ السَّـاعةَ. قـال: "إنَّهـا لَـن تَقـومَ حَتَّـى تَـرَوا قَبلَهـا عَشْـرَ آيـاتٍ". فـذَكَر: "الـدُّخانَ، والـدَّجَّالَ، والدَّابَّـةَ، وطُلُـوعَ الشَّـمسِ مـن مَغرِبِهـا، ونُـزولَ عيسـى بـن مَـريَمَ، ويَـأجوجَ ومَـأجوجَ، وثَلاثـةَ خُسـوفٍ: خَسْـفٌ بالمَشـرِقِ، وخَسْـفٌ بـالمَغرِبِ، وخَسْـفٌ بجَزيـرةِ العَرَبِ، وآخِرُ ذلك نارٌ تَطْرُدُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهم " .

عباد الله: يقولُ ابنُ كثيرٍ: (هَذِه الدَّابَّةُ تَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ، عِندَ فسادِ النَّاسِ وتَركِهم أوامِرَ الله، وتَبديلِهم الدِّينَ الحَقَّ، يُخرِجُ اللهُ لَهم دابَّةٌ مِنَ الأرضِ -قيل: من مَكَّةَ. وقيلَ: من غَيرِها) .

ويقولُ ابنُ عُثَيمين: (الدَّابَّةُ لُغةً: كُلُّ ما دَبَّ على الأرضِ، والمُرادُ بها هنا الدَّابَّةُ الَّتي يُخرِجُها اللهُ قُربَ قيامِ السَّاعةِ، وَإِذَا وَقَعَ "وخُروجُها ثابِتٌ بالقُرآنِ والسُّنةِ. قال اللهُ تعالى: الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ . وقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ((إنَّها لَن تَقومَ السَّاعةُ حَتَّى تَرَوا قَبلَها عَشْرَ آياتٍ، وذَكَرَ مِنها الدَّابَّةَ)). أخرجه مُسْلِمٌ . ولَيسَ في القُرآنِ والسُّنةِ الصَّحيحةِ ما يَدُلُّ على مَكانِ خُروجِ هَذِه الدَّابَّةِ وصِفَتِها، وإنَّما ورَدَت في ذلك أحاديثُ في صِحَّتِها نَظَرٌ، وظاهِرُ القُرآنِ أنَّها دابَّةٌ تُنذِرُ النَّاسَ بقُربِ العَذابِ والهَلاكِ. واللهُ أعلَمُ) .

عباد الله: يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:" تَخْرُجُ الدَّابَّةُ ، فَتَسِمُ النَاسَ على خَرَاطِيمِهِمْ ، ثُمَّ يَعْمُرُونَ فيكُمْ حتى يَشْتَرِيَ الرجلُ البَعِيرَ ، فيقولُ مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ ؟ فيقولُ : اشْتَرَيْتُهُ من أَحَدِ المُخَطَّمِينَ"صَحَّحه الألبَانِي

فمِن عَلاماتِ الساعةِ الكُبرى الواقعةِ: خُروجُ الدَّابَّةِ التي أخبَرَ اللهُ عنها أنَّها تُكلِّمُ النَاسَ، وحِينَها لا يَنفَعُ نفْسًا إيمانُها لم تكُنْ آمنَتْ مِن قبْلُ.

وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "تَخرُجُ الدابَّةُ"، أي: تَظهَرُ دابَّةُ الأرضِ على شَكلٍ غَريبٍ غيرِ مألُوفٍ، ومُخاطبتُها النَاسَ، ووسْمُها إيَّاهم بالإيمانِ أو الكفرِ؛ خارجٌ عن مَجاري العاداتِ، وذلك أوَّلُ الآياتِ الأرضيَّةِ، قيل:

إنَّ خُروجَها مِن مكَّةَ، وقيل: مِن غيرِها، "فتَسِمُ الناسَ"، أي: تضَعُ علاماتٍ على الناسِ، وهم الكفَّارُ في هذا الموضعِ، وتَجعَلُ لكلٍّ منهم علامةً، وهذه العلامةُ تكونُ "على خَراطيمِهم" وهو جمْعُ خُرطومٍ، والمعنى: على أُنوفِهم، فيُصبِحُ للمُؤمنِ سِمةٌ، وللكافرِ سِمةٌ، "ثمَّ يُغ رمَّرُون فيكم"، أي: يَظَلُّون فيكم وبيْن أظهُرِكم، ويُمَدُّ في أعمارِهم، "حتى يَشترِيَ الرجُلُ الدابَّةَ"، أي: يَذهَبَ الرجُلُ فيَشتريَ مِن أخيه دابَّةً، "فيُقالُ: ممَّن اشترَيْتَ"، أي: هذه الدابَّةَ "فيقولُ: مِن الرَّجلِ المُخْطَمِ"، أي: أحدِ المَخْطُومِينَ، والمعنى: اشترَيْتُها مِن الرجُلِ الذي وُسِمَ على أنْفِه، وهذا تأكيدٌ لِحُصولِ هذا الأمْرِ حتى تُصبِحَ علامةً عليهم.

الخطبة الثانية

عباد الله: إنَّ الإيمان بما ستقومُ بهِ الدَّابَّةُ من كلامِ الناسِ ووَسْمِها لَهُم، وشهادتِها عليهم أنهم كانوا بآياتِ اللهِ لا يُوقنون، تذكيرٌ لِما سيكونُ في عَرَصاتِ يومِ القيامةِ مِن شهادَةِ كُلِّ شيءٍ عليكَ بذنوبكَ ومعاصيك، فلسانُكَ سَيَشْهَد، وبَصَرُكَ سَيَشْهَد، وسَمْعُكَ سَيَشْهَد، وجِلْدُكَ سَيَشْهَد، ويَدُكَ سَتَشْهَد، وقَدَمُكَ سَيَشْهَد، والأرضُ سَيَشْهَد، والصُّحُفُ التي كُتِبَت فيها أعمالُكَ وأقوالُكَ سَيَشْهَد، (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) ، (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ، و(عنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ: إذا خَرَجَ أَوَّلُ الآياتِ طُرِحَتِ الأقلامُ، وحُبِسَتِ الحَفَظَةُ، وشَهِدَتِ الأجْسَادُ على الأعمالِ) رواه الطَّبَريُّ وصحَّحَ إسنادَهُ ابنُ حَجَرٍ وقال: (وهوَ وإنْ كانَ مَوْقُوفاً فَحُكْمُهُ الرَّفْعُ).